تكامل بنيان سيسيولوجيا النقد الغربي
دراسة اجتماعية تحليلية

الملخص

تنطلق الدراسة الحالية من إشكالية فهم الكيفية التاريخية والاجتماعية التي برزت من خلالها سيسيولوجيا النقد كفرع ونشاط جديد ضمن علم الاجتماع العام، وقد هدفت إلى فهم تطور النقد منذ عصر التنوير كممارسة فلسفية، إلى الوقت الحاضر وتحوله إلى فرع علمي ناشط ضمن علم الاجتماع، كما استهدفت الدراسة فهم دور البنى الاجتماعية على الممارسة النقدية وتطورها التاريخي وأبرز محطاتها السيسيولوجية، وباستخدام منهج الوصف والتحليل فقد تم الاستنتاج بأن عصر التنوير يعد الأرضية الخصبة التي عززت ممارسة النقد فلسفيًا واجتماعيًا، كما تطور النقد كمطلب للعلم الاجتماعي منذ أوكست كونت، وماركس، والتطورات المعاصرة لدى مدرسة فرانكفورت وصولاً إلى إطروحات زيجمونت باومان.

المفاهيم المفتاحية: السيسيولوجيا، النقد، سيسيولوجيا النقد

الباحثة هدى عامر علي *

أ.د ثناء محمد صالح

huda.ali2201@coart.uobaghdad.edu.iq

thanaamohmed@coart.uobaghdad.edu.iq

* جامعة بغداد / كلية الآداب / قسم علم الاجتماع

** جامعة بغداد / كلية الاداب

المبحث الأول

الإطار العام للدراسة

أولاً/ مشكلة الدراسة:

تتعلق إشكالية البحث بفهم تأثير التحولات النقدية والفلسفية التي حدثت في الغرب من عصر التنوير إلى الوقت الحاضر، وكيف أثرت هذه التحولات على تكوين المجتمعات الحديثة ونظرتها للعالم، يركز البحث على تأثير النقد الاجتماعي والفلسفي، بما في ذلك المساهمات من مفكرين مثل فولتير، هيوم، كونت، ماركس، رايت ميلز والان تورين ومدرسة فرانكفورت، في تشكيل الأطر الفكرية التي تحدد العلاقات الاجتماعية، الاقتصادية، والثقافية في المجتمعات الغربية.

ثانيًا/ أهمية الدراسة:

تكمن في توضيح كيف أن النقد الاجتماعي والفلسفي الغربي أسهم في تغيير التصورات التقليدية للمجتمع، الدين، والعلم، يساهم البحث في فهم:

١. يقدم رؤية شاملة لكيفية تحول النقد الاجتماعي من تقويض الأنظمة التقليدية إلى إنشاء أسس جديدة للمجتمع الحديث.
٢. يوضح كيف أن النقد الفلسفي والعلمي أعاد تشكيل المؤسسات الاجتماعية، السياسية، والاقتصادية.
٣. يسهم في تفسير كيف أن الأفكار النقدية القديمة ما زالت تؤثر في التفكير الاجتماعي المعاصر.

ثالثًا/ أهداف الدراسة:

١. تحليل تطور النقد الاجتماعي والفلسفي من عصر التنوير إلى الفكر المعاصر.
٢. تحديد تأثيرات الفكر النقدي على تشكيل البنية الاجتماعية والسياسية في المجتمعات الغربية.
٣. دراسة التأثيرات الفكرية لمفكرين بارزين مثل فولتير، هيوم، كونت، ماركس، وأعضاء مدرسة فرانكفورت.
٤. استكشاف علاقة الفكر النقدي بالتغيرات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية التي شهدتها المجتمعات الغربية.
٥. تقييم الأثر المستدام للأفكار النقدية في تشكيل التصورات الحديثة حول الفرد والمجتمع.
٦. استشراف الأفق المستقبلي للفكر النقدي وكيف يمكن أن يساهم في معالجة التحديات الاجتماعية والاقتصادية المعاصرة.

رابعًا/ مصطلحات ومفاهيم الدراسة:

١. السيسيولوجيا:

أطلق اوكست كونت (فيلسوف اجتماعي فرنسي) هذه التسمية ومعناه علم الاجتماع وهي التسمية التي قدر لها النجاح والانتشار وإنها رُكبت من كلمتين اصليين احداهما لاتيني والاخر يوناني والغالب في امثال هذه المركبات ان تكون من لغة واحدة والسيسيولوجيا هي ما نسميه علم الاجتماع (مدكور، ١٩٧٥م، صفحة ٢٣١).

كما ثمة قلة من العلماء يعرفونه بأنه دراسة العلاقات الاجتماعية او البناء الاجتماعي مثل عدد كبير من الالمان، وبعضهم يعرفه بأنه دراسة العمليات الاجتماعية . والواقع ان كل هذه التعريفات لا تتعارض فيما بينها لأنها جميعاٍ تدرس الحقيقة من زوايا مختلفة، فالنماذج الاجتماعية والوقائع الاجتماعية هي تقريباٍ في معنى واحد (مدكور، ١٩٧٥م، صفحة ٢٣١).

٢. النقد:

في اللغة يأتي النقد بمعنى التمييز، حيث

يقال (نقدت الدراهم، وانتقدتها اي اخرجت الزيف منها) (ونقد الطائر الحب اي ضرب فيه بمنقاره) (وانتقدت الإرضة الجذع اي اكلته فتركته اجوف) (ونقد الكلام وانتقده، اي أظهر عيوبه) (صليبا، ١٩٨٢، صفحة ١٤٨)

كما يعرف ايضا بأنه النظر في قيمة الشيء وتمحيصه، وإظهار عيوبه، ومحاسنه، وما يجب ان يكون عليه (بدوي، ١٩٨٢م، صفحة ٩١)، وجاء بمعنى ناقدت فلانا اي ناقشته في الامر كما جاء بمعنى نقدته الحية، اي لدغته، وجاء ايضا في حديث لأبي الدرداء انه قال ان نقدت الناس نقدوك، وإن تركتهم تركوك، ومعنى نقدتهم اي عيبتهم بمعنى أظهرت أو كشفت العيب فيهم (إبن منظور، د.ت، الصفحات ٢٣٤-٢٣٥)، فالنقد هنا استعمل للذم ويراد به معنى الثلب، ونشر العيوب والمآخذ (الشايب، ١٩٩٤م، صفحة ١١٥).

كما يعني فحص مبدأ أو ظاهرة للحكم عليها حكما تقويميا، تقديريا ويأتي ايضا بإنه اعتراض او استقباح يدور حول نقطة خاصة او على دراسة إجمالية ترمي الى دحض او ادانة عمل ما (لالاند، ٢٠٠١م، صفحة ٢٣٨).

كما يعرفه كانط (فيلسوف ألماني) بأنه فحص حر غير مقيد بأي مذهب فلسفي وهذا الفحص عنده ينصب على مدى تطابق معاني العقل ومدركات الحس (وهبه، ٢٠٠٧م، صفحة ٦٥٥) ويعرف ايضا بأنه إدانة الانحرافات المحتملة والمتواجدة في عمل المنظرين والافصاح عن اخطائهم ثم تحديدها وتقديم البدائل لها (مجموعة مؤلفين، ٢٠١٦م، صفحة ٤٦).

٣. سيسيولوجيا النقد:

عرفت سوسيولوجيا النقد بأنها فرع حديث من فروع علم الاجتماع التي تسعى لتقديم انتقادات شاملة للمجتمع الرأسمالي، حيث يسعى هذا الفرع إلى تحقيق جدل ذاتي موجه نحو تكامل الإنسان مع الطبيعة بكل ما تعنيه (الحسيني، ١٩٨٥م، صفحة ٢٣٧).

كما عرفت بأنها فرع من علم الاجتماع يهدف إلى التأمل وإعادة البناء على نحو يمكن الأفراد من معرفة ذواتهم وإدراكهم للواقع الذي يعيشونه والإلمام بالمواقف والتحولات التي تحيط بهم (الحسيني، ١٩٨٥م، صفحة ٢٤٤).

كما عرف علم الاجتماع النقدي بأنه فرع من علم الاجتماع العام يسعى لتوظيف المعرفة العلمية واستخدامها في سبيل التوعية والتحرر، إنطلاقًا من تراث ماركسي يوسعه هذا الفرع بحيث أن مهمة هذا الفرع ليس مجرد فهم العالم، بل النقطة الأهم هي صياغة واقعية لإمكانية تغييره، عبر تحليل

التفسيرات النظرية والممارسات العملية التي تقيد الفرد في المجتمع وتحد من إمكانياته، وبالتالي فمن خلال نقد المعرفة والممارسات الاجتماعية تظهر معرفة نقدية تساعد في تحريك المجتمع في اتجاهات لمساواة أكثر Buechler ,2016 ,p33 .

خامسًا/ منهج الدراسة وأداتها:

أعتمدت الدراسة الأسلوب الوصفي التحليلي عبر أداة الملاحظة العلمية للمتوفر من المراجع العلمية.

المبحث الثاني

تطور سيسيولوجيا النقد في الغرب

أولاً/ عصر التنوير والفلسفة الاجتماعية للنقد:

نشأ عن أوروبا القرن الثامن عشر ظهور بعض المفكرين الاجتماعيين البارزين بمن فيهم فولتير وهيوم وآدم فرغسون وكوندورسيه ومونتسكيو وآدم سميث وماري ولستونكرافت. وما له أهمية خاصة هو أن المفكرين الاجتماعيين في عصر التنوير (دعاة التنوير) هجروا تقاليد الفكر الاجتماعي اليونانية والمسيحية، وأصبحوا رواد العلم الجديد المتمثل في علم المجتمع. على الرغم من أن دعاة التنوير حملوا على كاهلهم قضية العلم بحماسة المحاربين، فإنهم لم يكونوا واضعيه الأصليين؛ فالفتوح العلمية العظيمة الخاصة بالمنظور العلمي للعالم منذ القرن الخامس عشر وحتى السابع عشر وقعت نتيجة جهد كل من كوبرنيكوس وكبلر وغاليلي ونيوتن، ومن منظور تلك الفترة الزمنية، عد التزام العلم تحديًا خطرًا للرؤية الأرسطية - المسيحية للعالم وفي بدايات العصر الأوروبي الحديث، كان يُنظر إلى الكون بوصفه نظام تراتبيا، لكل كائن فيه إنساني، حيواني نباتي روحي له مكانه وغايته الصحيحات في كون خلقه الله ونظمه. وكان يُنظر إلى العالم الطبيعي والعالم الاجتماعي اعتبارهما متشربين روحيًا بالقيم والمعاني والغاية. في المقابل، تصورت الثور لعلمية الكون منظومة ميكانيكية تتكون من مادة في حالة حركة تخضع لقوانين طبيعية (سيدمان، ٢٠٢١م، صفحة ٢٩).

إن فلاسفة هذا العصر نقدوا كثيرًا من الفكر الاجتماعي السابق لكونه مؤسسا التحيز والرأي والوحي والاستدلال الفلسفي والتقاليد، في حين أن المعرفة الحقيقية تستند، بحسب ما أكدوا إلى أرضية صلبة من الحقائق والمنهج العلمي وفهم دعاة التنوير المجتمع، بمغادرتهم المنظورات التي تعتبر المجتمع لهيا أو طبيعيا، باعتباره حقلا للتفاعل الفردي يستجيب للنيات الإنسان وهم استحدثوا منظورًا اجتماعيًا للعالم أصبح سائدٍا في الغرب الحديث وفي صلب هذا المنظور فكرة أن البشر يُنشئون المجتمع ؛ فبواسطة أفعالنا نشت عالم المؤسسات الذي يشكلنا بدوره، ويحدد التفاعل بين

الأفراد والمؤسس الاجتماعية تاريخ البشرية ومستقبلها (سيدمان، ٢٠٢١م، صفحة ٣٣).

كان مفكرو عصر التنوير يهدفون إلى فهم السلوك البشري وإلى استخدام العلم لتعزيز الحرية والتقدم. ولكن كيف يمكن العلم أن يكون في وقت واحد أداة معرفة محايدة أخلاقيا ووسيلة للتقدم الاجتماعي ؟ حاج كوندورسيه في مؤلفه مخطط تاريخي لتقدم العقل البشري بأن طبيعة العالم ذاتها - اعتمادها على الوقائع والملاحظات وانفتاحها للنقد والتصحيح - تعزز الفردانية والتسامح والمساواة والديمقراطية، وبالتالي، اعتقد أن التقدم العلمي يُترجم تلقائيًا إلى تقدم اجتماعي (سيدمان، ٢٠٢١م، صفحة ٣٦).

في الواقع كتب كثير من رواد التنوير بأسماء مستعارة، أو ألفوا مقالات جاءت فيها الرسالة النقدية مموهة على نحو حذر بالفكاهة والمحاكاة. وحيث إنهم لـ يكونوا في الإجمال ملاك أراض ولا أعضاء برلمان، كانت الثقافة هي ساحة معركتهم، فكافحوا ضد المعتقدات والأعراف الاجتماعية التي تدعم مجتمع منظما حول التراتبية الاجتماعية واللا تسامح واللامساواة (سيدمان، ٢٠٢١م، صفحة ٣٦)

وفي فرنسا القرن الثامن عشر، كان النضال في الأساس ضد التراتبية الكهنوتية الكاثوليكية، وعلى أحد المستويات نافح مفكرو عصر التنوير من أجل الحريات المرتبطة بالتعبير العلني وحرية التعبير والتسامح مع الرأي المخالف. وعلى مستوى آخر، تركزت معاركهم تماما على مسألة أي معتقدات وقيم وأعراف اجتماعية يجدر أن تسود في المجتمع. بكلمات أخرى، طعن دعاة التنوير في الأسس ذاتها التي تقوم عليها أرستقراطية ملاك الأراضي وتراتبية سلك الكهنوت الكنيسي، عن طريق التشكيل في شرعية المجتمع المنظم على أساس الثقافة الدينية المسيحية. وفي هذا الصدد رفعوا قضية العلم باعتبارها جزءا أساسيًا من صراعهم لتشكيل مستقبل أوروبا والبشرية (سيدمان، ٢٠٢١م، صفحة ٣٦).

أولاً/ اوكست كونت والسيسيولوجيا الوضعية

قدم كونت نقدا واضحا للفلسفة ومنهجها القياسي ودعا الى الوضعية التي تميزت بقدرتها على تجديد القوة الروحية في المجتمع الجديد، كما انها تمثل دراسة حقيقية للوقائع الاجتماعية عن طريق استخدام المنهج التجريبي في دراستها والتوصل الى نتائج علمية حقيقة عن المجتمع والظاهرة المدروسة، وتأكيدها على النسبية، كما تميزت بسعيها الى تحرير المعرفة من العقيدة الدينية والتأمل الميتافيزيقي، والالتزام الشديد بالوقائع التي تقوم على منهج البحث المتبع في العلوم الرياضية من جانب والعلوم الطبيعية الامبيريقية من جانب آخر (عبدالباقي، ١٩٨١م، صفحة ص١١٧).

لاحظ كونت أن فرنسا كانت في حالة أزمة

اجتماعية في النصف الأول من القرن التاسع عشر، حين كان التنوير بمعية الثورة الفرنسية قد قطعا شوطاً بعيداً في تقويض فرنسا القديمة التي كانت تحت سيطرة الكنيسة وأرستقراطية ثرية من ملاك الأراضي. ومع ذلك، فشلت الثورة في استحداث فرنسا جديدة.

وكان دعاة التنوير ولا سيما العناصر الأكثر راديكالية التي ألهمت الثورة (مثل روسو وروبسبيير) على حق في فضح حالة الفلاحين والعمال الجائرة، وانتقاد فساد الكنيسة والطبقة الأرستقراطية. ولسوء الحظ، لم يكن في الإمكان ترجمة تطلعاتهم الاجتماعية الطوباوية إلى برنامج إصلاح اجتماعي واقعي ولم تكن محض صدفة أنه بعد أن تولى الثوريون السلطة تراجع حكمهم بسرعة، متحولا إلى صراعات على السلطة وعنف شديدين، وحل القمع الوحشي محل العقل والقانون. في هذا الصدد اعتقد كونت أن منتقدي التنوير محقين في انتقادهم مفكري التنوير على تقاعسهم عن إدراك ان التغيير الاجتماعي يجب أن يكون راسيًا في العادات والتقاليد (سيدمان، ٢٠٢١م، صفحة ٣٩)

يرى كونت ان السوسيولوجيا هي ملكة العلوم اذ تصور أن السوسيولوجيا تتكون من جزأين: استاتيكا وديناميكا (علم السكون وعلم الحركة)؛ تحلل الاستاتيكا الاجتماعية هيكل المجتمع وأداء وظائفه، وهي تصف أجزاء المجتمع الأولية ووظائفها وصلاتها البينية، في حين تبحث الديناميكا الاجتماعية في تطور البشرية، وتكشف مصدر التغير ومراحله واتجاهه بدأت السوسيولوجيا لدى كونت بافتراض أساسي مفاده أن لكل علم موضوعه المنفصل الخاص به.

وانطلاقا من الحكمة التقليدية لكثير من مفكري التنوير، رأى كونت أن من الخطأ تصور المجتمع تجمع أفراد، معتقدا، بدلا من ذلك، أن المجتمع يتكون من تفاعلات اجتماعية، وقواعد اجتماعية، ومؤسسات مستقلة عن سيكولوجيا الأفراد . وتتمثل المسألة الرئيسة في شرح النظام الاجتماعي، لا سيما في المجتمعات الحديثة؛ في ظل التركيز على الفردانية التي يعززها المجتمع آخذ في التحول إلى التصنيع. (سيدمان، ٢٠٢١م، صفحة ٤٣)

ثانيـــــــــاً : كارل ماركـس والنقـد المادي التاريخي

تمثل الماركسية تأليفاً إبداعياً بين ثلاثة مصادر فكرية هامة هي : الفلسفة الألمانية المثالية، والاشتراكية الفرنسية والاقتصاد السياسي الانجليزي ولقد تم هذا التأليف في ضوء بصيرة فذة استندت إلى الفكر الجدلي

والممارسة السياسية والنظرية الاقتصادية الكلاسيكية.

وحينما بدأ ماركس في صياغة أفكاره خلال أربعينيات وخمسينيات القرن التاسع عشر، بدت الماركسية أول نظرية اجتماعية تستند إلى الدور الهام الذي يمكن أن تلعبه طبقة بعينها، أي البروليتاريا. إذ أن الماركسية قد أبرزت دور الصراع الطبقي في إطار عملية تاريخية شاملة تفسر الماضي بقدر ما تشخص الحاضر وتتنبأ بالمستقبل (الحسيني، ١٩٨٥م، صفحة ٦١).

لاحظ ماركس فيما كان يدرس المشهد السياسي الألماني وجود جماعتين اجتماعيتين معنيتين بإحداث التغيير الاجتماعي الإصلاحيون الليبراليون والفلاسفة المثاليون.

كان النقد الاجتماعي يتمتع بدور جوهري في إضعاف سلطة هذا التقليد الثقافي المناهض للتنوير، اعتبر ماركس أن الفلاسفة النقديين كانوا محقين في إصرارهم على أهمية النظرية في تغيير الوعي، زد على ذلك أن مواقعنا الاجتماعية، ولا سيما مكانتنا الطبقية، تحدد مصالحنا الاجتماعية، ويترتب على ذلك أنه لو كانت الأفكار متجذرة في البنية الطبقية، فإنه لا يمكن أن يحدث تغيير ثقافي إلا بتغيير هذا الشرط الاجتماعي. من المهم نقد الثقافة - عالم الأفكار، القيم، المعاني - ولكن يجب أيضًا أن يوجه النقد إلى الأوضاع الاجتماعية التي تنتج هذه الثقافة وتحافظ عليها.

كان ماركس يتحرك مبتعدا عن فلسفة مثالية منشغلة بالنقد الفكري، وكان منجذبا نحو منظور مادي وكان يرى أن المصدر الفعلي للتطور الاجتماعي يكمن في تصادم المصالح الاجتماعية الناشئة عن أوجه التفاوت الاجتماعي، خالف ماركس كذلك طريقة تصور المثاليين للتغيير في المجتمع الذي ستحدثه أفكارهم النقدية، حيث افترض المثاليون أن قدرة العقل على اكتشاف الحقيقة كانت كافية لإحداث التغير، اما ماركس فيرى ان النظرية قوة مادية حال احكام قبضتها على الجماهير، اذ يمكن لنظرية ان تساعد على تحويل كتلة من الأفراد المنعزلين إلى جماعة ذات هوية سياسية، كذلك لا يمكن للنظرية ان تكون قوة للتغيير إلا إذا وجد أفرادها مصلحة في تغيير المجتمع (سيدمان، ٢٠٢١م، صفحة ٥٣).

اما في نقد المنهج فقد يرى ماركس في نقده للمثالية الهيجلية ان العامل الاقتصادي هو المحدد الاساسي لبناء المجتمع وتطوره الذي يتكون من وسائل الانتاج وعلاقات الانتاج البناء التحتي حيث انه يحدد البناء الكلي الفوقي أي انه يشكل التنظيم السياسي والقانوني والدين والفلسفة والأدب والعلم والاخلاق، فهو بذلك قد رفض المثالية الهيجلية التي تؤكد على الروح ليقبلها رأسا

على عقب فيطبقها على المادة. (تيماشيف، ١٩٨٧م، صفحة ٨٥)

اما فيما يخص نقد ماركس للمذهب النفعي، ففي أعماقه، يكون على شكله البرجوازي المحدود ومن ثم يعد نقده هجومٍا على السعي من أجل الربح الفردي الخاص، والذي يكمن وراءه العدائية الكلاسيكية تجاه النزعة الفردية بذلك تعتبر النفعية إلى حد كبير بالنسبة لماركس هي نزعة الأنانية الفردية، أو التعبير المعاصر عنها، غير أن ماركس لم يعمم حينذاك نقده لكل أشكال المذهب النفعي، ولكنه ركز فقط على الشكل البرجوازي (غولدنر، ٢٠٠٤م، صفحة ٢٠٠).

نفهم مما سبق ان ماركس استخدم النقد كوسيلة للاحتجاج على واقع الحال في الوقت

انذاك، وان نقده انصب بالدرجة الاولى على الدين بأعتباره السبب الرئيسي في عرقلة التقدم الاجتماعي والأخلاقي، بأعتباره عامل استلاب للإنسان ولجوهره، حيث لن يسترجع هذا الانسان ذاته وماهيته إلا بوعي قدراته وامكانياته وقناعاته بأن ما يؤمن به ان هو إلا عالم وهمي خلقه لنفسه. كذلك سعى إلى النقد كمحاولة لإرجاع الإنسان إلى نفسه، ومساعدته على معرفة ذاته، وتحرره من الأوهام التي خلقها لنفسه، هذه انطلاقات ماركس من هذه الأرضية الأولية وهي النقد اذ كان يعتبر النقد بمثابة منزلة « شعلة ملتهبة وسلب ثوري « بل يصل إلى القول ان « الفعل الذي من خلاله تجد الفلسفة نفسها مواجهة للعالم الخارجي هو النقد « (افاية، ٢٠١٤، صفحة ٤٣، ٤٤.).

ثالثا/ اعادة تجديد الماركسية الكلاسيكية «مدرسة فرانكفورت النقدية»

إن التسميات العديدة التي أطلقت على هذه المدرسة، مثل: النظرية النقدية اشارة الى

مجموعة أعضائها من المثقفين الألمان الذين اتخذوا من الفلسفة النقدية رؤية لهم، والماركسية الأوربية تمييزا لفكرها عن التفسيرات التي قدمها منظرو الأممية الثانية والثالثة للماركسية، وفكر الهجرة وهو الاسم الذي ومدرسة فرانكفورت، خلعوه عليها بعد عودتها من المهجر، اضافة الى فندق الهاوية الكبير كما أطلق عليها جورج لوكاش. دلالة على تعدد الأطر النظرية والمنهجية لدى مفكريها، ناهيك عن توالي أكثر من جيل بالمعنى الكرونولوجي، لممثليها، أهمهم من الجيل المؤسس: ماكس هوركايمر.، وتيودر ادورنو، وفردريك بولوك ... وإريك فروم، هربرت ماركيوز ولوفيتال، وقالتير بنيامين.. ومن الجيل الثاني: الفريد شميت.، وكلاوس أو في.، ويورجين هابرماس، وأولبرخت فيلمر (بوتومور، ٢٠٠٤، الصفحات ١٣-١٤).

قدمت مدرسة فرانكفورت وخاصة ماكس هوركهايمر نقدٍا للماركسية حيث شككت في

عناصر النظرية الماركسية اذ يرى أن العقلانية العلمية للتنوير تتضمن تصورا للطبيعة كموضوع للسيطرة والتحكم البشرى، وهو التصور الذى أدى بالضرورة إلى نظرة مماثلة للإنسان ذاته، وله فى علاقاته الاجتماعية المتبادلة، كموضوع السيطرة وبسبب تأكيد نظرية ماركس بصفة خاصة على العمل كأسلوب بشرى لتحقيق الذات - وبصفة عامة بسبب موافقة ماركس الواضحة على نمو العلم والصناعة الحديثة – انتقده هوركهايمر باعتباره ينتمى الى فكر التنوير .ويبدو ان مفكري مدرسة فرانكفورت قد قالوا في النهاية أن المجتمع البرجوازي، كظاهرة ثقافية عامة يستطيع أن يقدم نظريات اجتماعية برجوازية محافظة وحينما امتد هذا التفكير النقدي الى الفكر السوفيتي الذي نظر اليه باعتباره قد طور اساسا كل عناصر العقلانية العلمية في النظرية الماركسية . فان النتيجة المتشائمة التي تصل اليها تتمثل في أن معظم أشكال التفكير الاجتماعي الواسعة الانتشار في الحضارات الرئيسية الحديثة، مالت كلها لدعم نسق السيطرة، وأن قلة باقية من ممثلي العقل النقدي هي فقط التي تفاضل ضدها» (بوتومور، ٢٠٠٤، صفحة ١٥)

مع ذلك ظل مفهوم النقد في مدرسة فرانكفورت يحمل معنيين وهذان المعنيان يكمنان في الفلسفة المثالية الالمانية «فمن ناحية نلاحظ أن النقد يعبر عن ضرب من أعمال الفكر في شروط المعرفة الممكنة أي القدرات والملكات التي توجد لدى الانسان ويمكنه من المعرفة . والتحدث، والتصرف والنقد على هذا النحو يستمد جذوره من فلسفة كانط، اذ اضطلع كانط في كتابه نقد العقل الخالص بمهمة الاجابة على تساؤلات مثل: ما هي شروط المعرفة التي يمكن من خلالها اقامة العلم الطبيعي؟ والى أي مدى يمكن أن يمتد نطاق هذه المعرفة؟ غير أن مصطلح النقد ينطوي على معنى آخر جديد، اذ هو يعني تأمل ذلك النسق من الضغوط التي يصنعها الانسان ذاته، وهي ضغوط واحباطات قد يخضع لها الفرد أو تخضع لها الجماعة، بل ربما يخضع لها الجنس البشرى بأسره، والنقد بهذا المعنى يستمد جذوره من كتابات هيجل وبخاصة مؤلفه عن: فينومينولوجية العقل، حيث طور فكرته عن « التأمل »، التي تتضمن عرض فكرة التحرر من الأوهام القسرية، وتتضح هذه الفكرة بصفة خاصة فى تحليله للعلاقة بين السادة والعبيد، اذ يخضع العبيد لسيطرة السادة . وللضغوط التي يمارسونها عليهم، ويمكن فهم هذه العلاقة بشكل أفضل في ضوء الظروف المادية التي تنشأ فيها، فمع أن السادة في البداية لا يحصلون من العبيد الا

على الجهد الذي يبذلونه في العمل، الا انه مع تطور العلاقة يسعى السيد الى قهر ارادة العبد، وتحويله الى اداة يستخدمها كما يشاء (بوتومور، علم الاجتماع والنقد الاجتماعي، ١٩٨١م، الصفحات ١٠-١١).

نلاحظ مما سبق ان كانط يمثل جذر النقد المعرفي الأبستمولوجي في مدرسة فرانكفورت

وان هيجل يمثل جذر النقد الاجتماعي الواقعي في مدرسة فرانكفورت (محمد، ١٩٨٥، الصفحات ٥٤٥-٥٤٦) اما هوركهايمر (١٨٩٥_ ١٩٧٣) ابتداءٍ من نقد المذهب الإمبريقي، والمذهب الوضعي الحديث والتأثير الأيديولوجي للعلم والتكنولوجيا، ونقد قراءات الفكر الماركسي الأرثوذكسية وممارساته التطبيقية. فمن حيث نقده للوضعية بوصفها نظرية في المعرفة أو فلسفة للعلوم خاصة فيما يتصل بالعلوم الاجتماعية، يشرع هوركهايمر في هذا النقد عبر نقاط ثلاث أساسية (بوتومور، ٢٠٠٤، صفحة ٤٤):

١. أنها تعامل البشر المفعمين بالحيوية والنشاط، بوصفهم حقائق وأشياء مجردة، داخل نطاق محدود ومخطط من الحتمية الميكانيكية.
٢. أنها تتصور العالم كمعطى بشكل مباشر في التجربة فقط، مما حدا بها ألا تميز بين الجوهر والمظهر .
٣. أنها تقيم تمييزا مطلقا بين الحقيقة والقيمة، ومن ثم فأنها تفصل المعرفة عن المصالح البشرية.

ولقد أقام هوركهايمر تفرقة حاسمة بين نموذجين أساسيين للنظرية في اشهر مقال ظهر له عام ١٩٣٧هما : النظرية التقليدية والنظرية النقدية لوصفهما يمثلان اسلوبين لاكتساب المعرفة، أما النموذج الأول فهو النموذج الذي ارتبط بالمناهج الوضعية وبمحاولة احتذاء نمط العلوم الطبيعية، والمفهوم الرئيسي للنظرية هنا هو تصورها بوصفها تمثل نسقا استنباطيا، يتألف من مجموعة من القضايا التفسيرية المتسقة منطقيا والتي تشتق احداها من الاخرى، بقوة المنطق وحده والعلاقة بين النظرية والبحث الامبيريقي تمثل نوعا من التفاعل المتبادل، فالنظرية تنطوي على فروض تخضع للتحقق الامبيريقي بالأدوات والطرق والمناهج الدقيقة التي تسعى الى أن تكون بنفس دقة وضبط ادوات العلوم الطبيعية (محمد، ١٩٨٥، صفحة ٥٤٩) .

والهدف النهائي لهذا اللون من البحوث هو اخضاع ظواهر العالم لسيطرة الانسان بما ينتجه من أدوات تكنولوجية، اما النظرية النقدية في رأي هوركهايمر تبدأ من الوعي، أي ذلك الوعي الذي يتحقق عند عالم النظرية بطبيعة شخصية ومقوماتها، وأهم هذه المقومات أنه كعالم لا يستطيع الا ان يكون

جزئيا ومحدودا، ومن ثم فالنظرية بدورها لا يمكن أن تكون محايدة أو موضوعية، وهي الشعارات الجوفاء التي حاولت الفلسفة الوضعية تدريجها، منطلقة من مماثلة غير واعية بين الظواهر الاجتماعية والظواهر الطبيعية (محمد، ١٩٨٥، صفحة ٥٥٠) .

والهدف الاساسي للنظرية النقدية للمجتمع هو أن تسهم في تحقيق نوع من اعادة بناء هذا المجتمع، بحيث يصبح أكثر اشباعا، وخاليا من كل ضروب الاستغلال في العلاقات بين الناس، ثم هي عملية تضع الانسان على رأس كل نشاط اجتماعي، وتجعله محور تطور المجتمع البشري (محمد، ١٩٨٥، صفحة ٥٥٠)

حدد هوركهايمر للنظرية النقدية ثلاثة معايير أساسية تفسيرية، وعملية، ومعيارية والمقصود بذلك هو أنه يجب عليها أن تفسر مساوئ الواقع الاجتماعي الراهن، وأن تحدد عناصر التغيير وأن تقدم معايير نقدية واضحة وأهدافاٍ عملية تتعلق بالتغيير الاجتماعي. إن موضوع النظرية النقدية الحقيقية، بحسب هوركهايمر، هم البشر باعتبارهم منتجين للشكل التاريخي لحياتهم (احجيج، ٢٠٢٠، صفحة ٢١٣.).

يليه بعد ذلك تيودور أدورنو (١٩٠٣ - ١٩٦٩) الذي كان النقد ثقافي يمثل إسهامه الرئيسي في النظرية النقدية بمقال مشترك مع هوركها يمر بكتاب جدل التنوير اي ان التنوير عبارة عن تدمير ذاتي للعقل مدركاٍ باعتباره معالجة نفي نقدي للحقائق، من خلال الوضوح الزائف المتعين في الفكر العلمي والفلسفة الوضعية للعلم حيث يظل هذا الوعي العلمي الحديث بمثابة المصدر الرئيسي للانحطاط الثقافي اما الجزء الثاني من هذا الكتاب في الجزء الثاني من الكتاب فيرى أدورنو، أن التكنولوجيا والوعي التكنولوجي قد أنتجتهما ذاتهما ظاهرة جديدة في شكل ثقافة جماهيرية نمطية ومنحطة، تجهض النزعة النقدية وتخرسها (بوتومور، ٢٠٠٤، صفحة ٥٠).

ومن الاعضاء النقديين المشهورين لمدرسة فرانكفورت "يورغن هبرماس " حيث قدم نقدين الاول هو النقد الاجتماعي اي انتصار العقل الاداتي في المجتمعات الرأسمالية المتقدمة وانه يعاني من اربعة ازمات رئيسية وهي الازمة الاقتصادية والازمة الشرعية وازمة العقلانية وازمة الدافعية،اما النوع الثاني من النقد فكان نقد معرفي اي نقد موجهه الى الوضعية اذ كان يحذر من فرار النظرية النقدية بعيدٍا عن التحليل الإمبيريقي إلى التحليل الفلسفي والجمالي،واحتاجت النظرية النقدية إلى استعادة الهدف الأصلي للماركسية المتمثل في استيضاح مواقع الأزمة الاجتماعية والصراع الاجتماعي؛ إذ تكمن

قيمة النقد الاجتماعي أساسًا في صيرورته قوة لتغيير المجتمع (سيدمان، ٢٠٢١م، صفحة ٢٠٤).

كما كان هبرماس مقتنعًا بأن تجديد النقد الاجتماعي يتطلب إعادة بناء النظرية الماركسية بناء مفاهيميا، انتقد هبرماس الماركسية لانها اختزلت الاساس الاجتماعي الى اساس اقتصادي، اذ حدد ماركس الاقتصاد بأعتباره العامل الحاسم في تشكيل البنى الثقافية والقانونية والسياسية،وهذا امر عارضه هبرماس مقترحا ان المجتمعات الراسمالية الليبرالية وحدها تتخذ علاقات الانتاج لنفسها شكلا اقتصاديا مباشرا وعلى اثر ذلك قدم هبرماس ثلاثة أسباب لضرورة إعادة بناء النظرية الماركسية. السبب الأول هو أنه كان من السهل جدا نبذ الماركسية بوصفها أيديولوجيا، وبالتالي افتقرت انتقاداتها الاجتماعية ونيتها السياسية إلى السلطة العامة. وأخذ هبرماس على عاتقة المهمة الشاقة بأن يزود النظرية النقدية بالتسويغ الإبيستيمولوجي (سيدمان، ٢٠٢١م، صفحة ٢٠٤). وبتعبير آخر، أراد أن يطرح قضية أن النظرية النقدية تعبير من تعبيرات العقل لا الأيديولوجيا؛

السبب الثاني هو أن الأسس المفاهيمية للماركسية تعاني الضعف أو عدم الإكتمال؛ فتقاعس الماركسية عن تفسير غياب الثورة في الغرب وحدوثها في الشرق، وصعود الفاشية، وكذلك نشوء حركات اجتماعية جديدة في سنوات ما بعد الحرب، كل ذلك دل على وجود عيوب في أهم فرضياتها وتصنيفاتها الأساسية؛ السبب الثالث هو أن هبرماس جادل مدللا على أن العيوب المفاهيمية العامة في الماركسية إلى جانب التطورات الحادثة بعد الحرب كان من شأنها أن تجعل النظرية الماركسية بشأن الرأسمالية غير كافية بوصفها أساسا لإيضاح الديناميات والآفاق الرئيسة للتغيير في عالم اليوم. حاول هبرماس خلال العقود القليلة الماضية أن يقدم أساسًا وتسويغًا مفاهيميًا سليمًا لنظرية نقدية بخصوص المجتمع (سيدمان، ٢٠٢١م، صفحة ٢٠٤).

صاغ هابرماس نظرية جديدة في المعرفة، وذلك في كتابه (المعرفة والمصالح البشرية) أرست هذه النظرية أسسا وطيدة للمعرفة، عن ربطها بالمصالح الأساسية للجنس البشري . وبهذا الصدد، نجد تمييزًا بين ثلاثة أشكال من المعرفة، ترتكز على ثلاث مصالح مؤسسة لها (بوتومور، ٢٠٠٤، صفحة ١٠٧):

١. مصلحة تقنية قائمة على الاحتياجات المادية والعمل، الذي يشكل الميدان المستهدف للعلم الامبيريقي التحليلي.

٢. مصلحة عملية في التفاهم الاتصالي بين الأفراد وداخل نطاق أو بين الجماعات الاجتماعية، والقائمة على الميزة النوعية

الكلية للغة التي تشكل ميدان المعرفة التاريخية التأويلية.

٣. مصلحة تحررية، قائمة على الأفعال والأقوال المشوهة الناجمة عن ممارسة القوة والتي تشكل ميدان معرفة التأمل الذاتي، هذا الكتاب قائم على سجال موجهه بالمقام الاول ضد الوضعية او عموماً ضد النزعة العلمية المغالية، اي ضد استبدال نظرية المعرفية بمنهجية مفرغة من الفكر الفلسفي.

رابعا/ تشارلز رايت ميلز والنقد الاجتماعي الأمريكي

يعد رايت ميلز الرائد الحقيقي للنقد الاجتماعي المعاصر والاب المؤسس للاتجاه النقدي في علم الاجتماع الأمريكي سواء على مستوى النقد السيسيولوجي او النقد الاجتماعي فقد جمع بينهما بذكاء نادر وبطريقة غريبة مما اطلق عليه مفردة الأقلية المزعجة هنالك تيارات نقدية مبكرة تزعمها رايت ميلز في النصف الثاني من القرن العشرين أولها، مقدار الرفض والمعارضة لتيار المؤسسة الاكاديمية لعلم الاجتماع الاكاديمي، ذلك التيار المرتبط بمشكلة النظام في المجتمع، ولكون هذا التيار غير نقدي وظهر فيه العديد من الاتجاهات والمدارس تنطلق من اساس واحد محافظ، اما ميلز فكان اتجاهه نقدي وثانيهما هو انه تأثر بالتراث البراغماتي، لأنه يقارب الافكار مع عين نصب عواقبها الاجتماعية، وكان لهذا التراث اثر في رفضه للنزعة الامبريقية السائدة بين زملائه لذا فأنه تحدى الفكر الكلاسيكي من جهة،وكان ضد النظرية المجردة ذات الطابع المحافظ من جهة اخرى،اضافة الى دراساته الميدانية التي اجراها بنفسه عن الحراك الاجتماعي والاتصال الجماهيري (زايد، د.ت، الصفحات ٢٤٣-٢٤٤)

شن ميلز حملة نقد شديدة شملت المجتمع والمنهج حيث تمثل نقده للمجتمع الأمريكي واجهزة الاتصال الجماهيري، والجانب الاعلامي المزيف الذي يعمل على تزييف الوعي والحقائق عند الفرد واغترابه عن الواقع الذي يعيش فيه وتضليله مقابل خدمة مصالح الطبقة الرأسمالية لتحقيق أهدافها ومصالحها الخاصة على حساب الآخرين (رايت ميلز، ١٩٨٦، صفحة ٣٥) اما فيما يخص جانبه النقدي للمنهج فقد يرى ميلز ان علم الاجتماع ترجع الى التصورات الخاطئة للمفهوم السوسيولوجي حيث ان هذا المفهوم لا بد وان يكون فكره ذات مضمون امبيريقي فإذا كان المضمون أكبر من الفكرة تردى علم الاجتماع في التيار الامبيريقي التجزيئي، واذا كانت الفكرة وسع من المضمون فإن علم الاجتماع يقع في شرط النظريات الكبرى التي تحلق في عالم التجريدات، حيث نقد ميلز كلا الاتجاهين واقترح على دارسي

علم الاجتماع والعلوم الانسانية الاخرى ان يتسلحوا بالخيال السوسيولوجي الذي يمكنهم من فهم ابعاد المشكلة الاجتماعية في المجتمع، حيث يمكن الفرد من ادارك نفسه بإنه جزء من المجتمع والمجتمع جزء من التاريخ (غيث، ١٩٧٥م، الصفحات ٢٨٠-٢٨٣).

خامسًا/ انتوني غيدنز ونقد إمبريالية السيسيولوجيا

منظر بريطاني غزير الإنتاج، عمل أستاذاٍ لعلم الاجتماع في جامعة كامبردج علق كثيراٍ

على كتابات المنظرين الكلاسيكيين مثل دور كايم وفيبر. وبشكل واضح، ماركس كما كتب باستفاضة حول طبيعة النظرية السوسيولوجية (والاس و وولف، ٢٠١٢، صفحة ٣٠١).

كان هدف أول كتاب مهم لغيدنز، وهو الرأسمالية والنظرية الاجتماعية الحديثة، يتمثل في نقل الطريقة التي نفكر بها في المؤلفات الكلاسيكية وفي النظرية الاجتماعية، توضح فيها مقاربات تؤكد التاريخ والتفاوت الاجتماعي والنقد الاجتماعي، مثلت ردة فعل غيدنز على التشرذم والانقسام الحاصل في السوسيولوجيا في أثناء سبعينيات القرن العشرين وثمانينياته. إضافة إلى ذلك، كان تحوّل غيدنز إلى النظرية العامة ردة فعل تجاه الإمبيريقية والعلموية الغالبتين على السوسيولوجيا الأميركية والسوسيولوجيا البريطانية وشعر غيدنز، في ما هو ترداد الأصداء خصمه بارسونز، بأنه مضطر إلى الدفاع عن الفكرة التي تقول إن هناك مستوى من التفكير النظري، بمعزل عن التحليل الإمبيريقي والمنهجية، أو بناء النماذج والأطر التفسيرية، لا بد من أن يُعترف به باعتباره جانبًا محوريا في السوسيولوجيا (سيدمان، ٢٠٢١م، صفحة ٢٣٤) انتقد «غيدنز « إمبريالية» النظريتين الكبرى مثل الوظيفية والصغرى مثل التفاعلية والظاهراتية، حيث يرى أن نظرية التشكيل البنائي تقابلها : « إن المجال الرئيس الدراسة في العلوم الاجتماعية وفقاٍ لنظرية التشكيل البنائي - ليست هي خبرة الفاعل الفرد، وليس هو وجود أي شكل من أشكال الوحدة المجتمعية الكاملة، وإنما الممارسات الاجتماعية المنتظمة عبر الزمان والمكان» (الغريب، ٢٠١٢م، صفحة ٤٨٥).

كذلك يرفض غدنز الوضعية بقدر ما يمكن الاطراف الفاعلة ان تتعلم المعرفة العلمية والاجتماعية بما فيها المبادئ العامة للحياة الاجتماعية وتدمجها في السلوك ، ولأن التفكير المنسوب الى الاطراف الفاعلة العادية يقوض الوضعية الى حد كبير للقيام بأعمال تناقض المبادئ العلمية الاجتماعية،هذا من جانب ، من جانب اخر ينتقد غيدنز الوظيفية التي تفسر السلوك الفردي من حيث متطلبات المنظومة الاجتماعية ولوازمها، كما ينتقد

غيدنز المقاربات التطورية للتاريخ بسبب افتراضها اتجاها ومحصلة حتميين مما يجعل السلوك الفردي محدد بنيويا، اذن بمعنى من المعاني هدف غيدنز ان يحل الرؤية الاجرائية للحياة الاجتماعية محل التطوعية والحتمية والبنيوية في كثير من السوسيولوجيا، فهو يصر على أن الأفراد يؤدون دورا نشطاً في تشكيل الحياة الاجتماعية. علاوة على ذلك نقد وجهات نظر سوسيولوجية أخرى، مثل نظرية التبادل أو بعض صيغ نظرية النزاع (سيدمان، ٢٠٢١م، صفحة ٢٣٨).

سادسًا/ پيار بورديو والممارسة النقدية

يعد من أكبر العلماء الذين أثاروا العديد من المجادلات والمناقشات والخلافات في مراقبة ما توصل إليه العلم الاجتماعي في مجال البحث والنظرية، فضلاً عن تطبيق النقد البناء لجهود العلماء السوسيولوجيين، هناك إسهامات وإنتاجات معرفية لعالم الاجتماع بيبر بورديو، منها انه طور لغة مفهومية مميزة مثل «الأبيتوس» (نظام الاستعدادات)، و»رأس المال الثقافي»، و «الحقل» و»العنف الرمزي» وهي المصطلحات التي أصبحت شائعة للغاية في السوسيولوجيا والأنثروبولوجيا. وكان بورديو منظرا اجتماعيًا رئيسًا، وباحثا تجريبيًا ذا قدرة فائقة على مزج النظرية الاجتماعية المجردة والتقصي التجريبي النقدي (الناصوري، د.ت، صفحة ٦).

حلل بورديو الآليات الخفية التي تتكرس من خلالها الهيمنة وتلطف بحق الشرائح الهشة من خلال دراساته العديدة التي تابعت تطور المجتمع الجزائري من العهد الاستعماري إلى طور بناء الدولة المركزية. وكشف الطبيعة التسلطية للتعليم ومؤسساته وطرائقه البيداغوجية من خلال كتب باتت مشهورة وإن بدت بحق متعسفة في غير قليل من استنتاجاتها (الحداد، ٢٠٠٥م، صفحة ١٧٤).

وما يعنينا في هذا الصدد هو اتجاهاته النقدية، كان من أبرزها مفهوم الهابيتوس حيث استخدمها كتشكيلة في جوهر نظرية بورديو في المنهجية، يعرفها بورديو» الهابتوس بأنه: « نسق الاستعدادات المكتسبة وتصورات الأدراك والتقويم والفعل التي طبعها المحيط في لحظة محددة وموقع خاص. يوضح مفهوم الهابيتوس وجهة النظر البنيوية عند «بورديو»، فقد استخدم بورديو هذا المفهوم لنقد البنيوية وتكملة المفاهيم الخاصة بها، بهدف تصحيح الخصائص أحادية الجانب في النظرية الاجتماعية. فكما تميل الاتجاهات المختلفة في الفكر الماركسي إلى إضفاء الصفة المادية على الأشياء المجردة مثل أنماط ووسائل الإنتاج، فإن الفكر البنيوي يميل إلى إضفاء الصفة المادية على التصورات الخاصة بالبنى المولدة ولمعالجتها على أساس أن الفاعلين مسؤولون عن الأحداث التاريخية، أو باعتبار

القوة قادرة على تقييد العقل. ومن ثم فإن هذا المفهوم يفسر محاولة بورديو لتجسيد العلاقة بين البنى الذاتية والبنى الموضوعية (الغريب، ٢٠١٢م، الصفحات ٥٤٥-٥٤٦).

تتميز السوسيولوجيا عند بيير بورديو بالطابع العلمي المنطقي، والابتعاد عما هو سياسي وأيديولوجي، ودراسة العنف الرمزي وفق مقاربات علمية دقيقة وصارمة، دون إدخال ما هو شخصي وسياسي في البحث العلمي. ويعني هذا أن بورديو يدعو إلى تأسيس سوسيولوجيا علمية.

ومن أدواته المنهجية يجمع بيير بورديو بين دمج الأساليب الإحصائية والملاحظة المباشرة،

وتفسير التفاعل والخطاب والوثائق ومن الظواهر التي تناولها بورديو بالنقد هي نظام التعليم، ووفقا لبورديو، فإن نظام التعليم في المجتمعات الصناعية يسير في اتجاه مشروعية عدم المساواة في التدرج الطبقي، حيث تساعد الشهادات التعليمية على إعادة إنتاج وشرعية الفوارق الاجتماعية، حيث ينظر إلى الأفراد من الطبقة العليا على أنهم يستحقون مكانهم في البناء الاجتماعي، اما الظاهرة الثانية التي نقدها بورديو هي تبادل الهدايا حيث يرى انه بالرغم من ان عملية التبادل تضفي نوع من التماسك والتضامن، إلا أن لها حقائق مزدوجة منها فقد يكون تبادل الهدايا دون اهتمام او للتباهي بالتالي فأنه ينتهك في الواقع اجل العلاقة ومنطق الشرف ونتيجة للاستغلال الذي يحكمها ، وهذا ما اسماه بورديو ب» الخداع الذاتي او المصالح الشخصية « اما الظاهرة الثالثة فهي نقد الهيمنة الذكورية ، جاء تصور بورديو عن الهيمنة الذكورية أثناء دراسته للمجتمع القبلي، فهو يوضح ان هنالك رغبة للاعتراف في الواقع بالهيمنة من قبل الرجال، وذلك من خلال بناء السلطة، ورأى ان الهيمنة الذكورية تعد نموذج للعنف الرمزي، وهو عنف غير مرئي يمارس من خلال أدوات رمزية مثل الاعتراف او الإنكار او حتى من خلال الوجدان (الناصوري، د.ت، صفحة ١٦).

اما الظاهرة الرابعة التي نقدها بورديو فكانت بعنوان «رأس المال الديني « ولاحظ أن ما يميزنا من ممارسات ومعتقدات دينية في أي سياق معين يمكن أن يكون مختلفا تماما عن المحتوى الأصلي لرسالة الدين، ويمكن أن يكون مفهومٍا فقط في السند أو المرجع لاستكمال البناء في علاقات الإنتاج وإعادة الإنتاج و على الرغم من الحساسية العميقة للدينامية المتصلة بالدين تبنى بورديو وجهة نظر قاطعة لإنتاج رأس المال الديني، وكان إطار عمل بورديو حول رجال الدين أو المسئولين على الكنائس باعتبارهم حاملين للكفاءات اللازمة للإنتاج أو إعادة الإنتاج . والتي حددها في إطار مجموعة منظمة من الأفكار.

اما الظاهرة الخامسة فكانت « التلفزيون وآثاره على العقول « الظاهرة الخامسة: التلفزيون وآثاره على العقول، حيث يعتقد بورديو أن التلفزيون يشكل خطرا جسيمًا على جميع مجالات الإنتاج الثقافي، الفن، الأدب والعلوم والفلسفة والقانون، ويرى ان التلفزيون لا يشكل تهديدًا للحياة السياسية وحسب، بل على الممارسة الديمقراطية نفسها، فمن خلال حشد اكبر من الجمهور، قد يظهر الأفراد الذين يدلون بتصريحات عنصرية عدائية، دعم تلك الانتقادات من خلال بحثه النقدي كتبرير للعمليات المتعددة التي تخفي النظام الاجتماعي واستبداده وهذا ايضًا يرجع إلى العنف الرمزي (الناصوري، د.ت، صفحة ١٧).

ومن الظواهر التي برع بها بورديو هي « النقد المنهجي في علم الاجتماع «، هناك واحدة من المبادئ الرئيسية لنظريته وهي إصراره على أن علماء الاجتماع يجب أن يتبنوا المنهج العلائقي بدلاً من المنهج الموضوعي .في كتاباته عن العقل العملي، يصف بورديو ما أعتقد أنه ضروري للغاية في عملي للإشارة إلى نوعين من الخصائص الأساسية فلسفة محددة للفعل المنصوص عليها في مجموعته المترابطة من المفاهيم الحقل - رأس المال - العادات وأيضا فلسفة معينة من العلوم يمكن للمرء أن يدعو العلائقية في أنه يعطي الأولوية للعلاقات اما الظاهرة السابعة والأخيرة فكانت نقد بورديو للفينومينولوجيا، كما اتهم بورديو علماء الظواهر بتجاهل ما يعتقد أنه حقيقة، إنه لا يمكن أبدًا أن تكون هناك ممارسات غير اقتصادية أو غير مبالية، فمن وجهة نظره حتى المسعى الفينومينولوجي نفسه يجب أن يفهم في سياق مجال مكون من رأس المال الرمزى والمصلحة الاقتصادية (الناصوري، د.ت، صفحة ١٩).

من جانب آخر كان بورديو ناقدًا لنموذج الثقافة الذي يفترض أن هناك أشكالا من التعبير الثقافي - الفنون، لأدب، الموسيقى - يمكن أن تقرر قيمتها وجدارتها بمعزل عن المصالح الطبقية السلطة الطبقية، باعتبارها مسألة منطق جمالي بحت. يضع بورديو الممارسات الثقافية كلها مباشرة في مجال الصراع الاجتماعي وعلاقات القوة؛ ففي حين أنه كان ناقدا لجهد إخراج الثقافة من المجتمع، فإنه كان ناقدا أيضًا للمقاربات الماركسية التي تختزل الثقافة إلى أيديولوجيا طبقية، أو تحلل الثقافة بوصفها مجرد وسيلة لتطبيع أوجه التفاوت الاجتماعي الطبقي وتمويهها (سيدمان، ٢٠٢١م، الصفحات ٢٤٦-٢٤٧).

سابعًا / ألفن جولدنر ونقد العلم المأزوم

ابتدأ جولدنر في نقده عن النظرية والممارسة ففي وضوح قاطع عبر جولدنر عن ضرورة تحرير علم الاجتماع من المسلمات التقليدية المحافظة التي سيطرت عليه منذ

نشأته قائلا :لا يستطيع عالم الاجتماع الوصول إلى فهم حقيقي للمجتمع الذي يدرسه دون أن يمتلك فهماٍ حقيقياٍ لذاته، إن نقد النظرية الاجتماعية يتطلب بالضرورة إحداث تغيير جذري على تنظيمها الاجتماعي حتى تؤدي دورها الحقيقي في تغيير العالم، بهذا يكشف جولدنر بوجود هوة متزايدة الاتساع بين النظرية والممارسة، حتى أنه قد أدان علماء الاجتماع الراديكاليين بسبب إهمالهم للنظرية الاجتماعية. ويعود ذلك إلى عدم الرغبة في صياغة نظريات اجتماعية جديدة والاهتمام بالسياسات العملية البرجماتية،وفضلاٍ عن ذلك أوضح جولدنر أن النظرة إلى علم الاجتماع في الولايات المتحدة تنطوي على ثنائية وتناقض بسبب كثرة الكتابات المتصلة بالنظرية الاجتماعية حتى بدأ البعض يرفضها، واخر يقبلها دون النظر اليها من زاوية نقدية، بهذا يجب ان تستند النظرية إلى فحص نقدي دقيق، لما أطلق عليه جولدنر ب» البناء التحتي « التي تشير إلى مجموعة من المشاعر والعواطف والميول المؤثرة على بناء النظرية وتطبيقاتها (الحسيني، ١٩٨٥م، الصفحات ٢٠٥-٢٠٦).

من جانب آخر، حلل جولدنر الأزمة المعاصرة للمجتمع الغربي، ورأى أنها تتمثل في أزمة الفكر الاجتماعي، وما أطلق عليه في كتابه الأزمة المقبلة في علم الاجتماع الغربي « والتي يمكن رصد أهم ملامحها اولاٍ هيمنة الفكر الاجتماعي التقليدي على رجال العلم الاجتماعي ليس فقط من الناحية النظرية بل وأيضاٍ من الجانب المنهجي والممارسة السياسية، وثانيهما أزمة ما يسمى بالإمبريقية في العلم الاجتماعي، فهي غير قادرة على تقديم صياغات نظرية في ضوء قضايا الواقع المعاصر ووقوع الفكر التقليدي أسيراٍ للاتجاهات الأيديولوجية المحافظة ومن هنا كان موقفه القائم على المذهب الوضعي من النظام الرأسمالي ومن قضايا المجتمع وأزماته إضافة إلى التجاهل المتعمد لمصادر التغيير والصراع داخل المجتمع الصناعي الرأسمالي مما أفقد هذه الاتجاهات النظرية قدرتها على صياغة افتراضات واقعية وأبعدها عن الفهم الحقيقي لازمة النظام القائم (الغريب، ٢٠١٢م، الصفحات ٢٧٥-٢٧٦).

النقد عند جولدنر اصبح ضربا من ضروب سوسيولوجيا علم الاجتماع، ولقد اشتق جولدنر مفهوما يعبر عن هذا النوع من الدراسة أطلق عليه: علم الاجتماع الانعكاسي ولتفسير ما يقصده بهذا المفهوم ميز جولدنر بين شكلين من أشكال العالم الاجتماعي يتصلان بعمل المنظر: الأول هو العالم المتاح أو السوي، والثاني هو العالم غير المتاح أو غير السوي حيث يبدأ الباحث في صياغة النظرية عندما يرى إمكانية ظهور الشكل الثاني غير

السوى، بحيث يبذل محاولة تحويل العالم غير السوى الى عالم سوى، ومن ثم يضفى صفة : السواء، على العالم . معنى ذلك أن النظرية تنشأ من خلال الصراع بين اثنين يهدد كل منهما الآخر .

ويتخذ الباحث موقفا بين هذين الشكلين بحيث ينحاز الى أي منهما وينظر إلى الآخر على أنه يهدد البناء الذي يعتبره سويا . فالنظرية تقوم أساسا على رؤية متحيزة . وهذه التفرقة بين شكلي العالم تؤكد ما ذهب اليه جولدنر آنفا من أن النظرية السوسيولوجية تضرب بجذورها في بناء الاحاسيس والدوافع عند الباحث، تلك التي تكون انعكاساً لافتراضات عامة ونوعية مرتبطة ببناء معين .بناء على ذلك تكون المهمة التاريخية المنوطة بعلم الاجتماع الانعكاسي هي أن يحول من اتجاه عالم الاجتماع ويجعله يتأمل بعمق في حياته وعمله ، وأن يكون على وعي بإمكانية انعكاس حياته اليومية وافتراضاته العامة والنوعية فى نظريته وبحوثه، ان علم الاجتماع الانعكاسي ما هو الا أداة نقدية يمكن من خلالها تصحيح مسار علم الاجتماع ، ليصبح الباحث اكثر تحررية وليبراليا ويحقق قدراً من الوعي الذاتي (زايد، د.ت، الصفحات ٣١٥-٣١٦).

اما فيما يخص نقده الوظيفية البنائية من الواضح أن الفن جولدنر قدم نقداً تقليدياً وشائعا في علم الاجتماع الأمريكي اي نظرية تالكوت بارسونز بوصفها نظرية محافظة. وإلى جانب أن هذا النقد له طابعه الأيديولوجي وهو ما كان يجب أن يشغل مكانة ثانوية في حالة التقييم والنقد العلمي للنظريات العلمية. فإن هناك إعادة قراءة الآن للتراث البارسونزي حيث أكدت بعض القراءات الحديثة لبارسونز أنه من المفكرين الذين أسهموا في تأسيس ما يسمى بالوظيفة المحدثة، وهي الوظيفية التي تؤكد على التغير الاجتماعي من داخل النسق وكذلك على ظواهر الصراع والتناقض بين العناصر والبنائية. (غولدنر، ٢٠٠٤م، صفحة ٥٩)

ثامنًا/ زيغمونت باومان ونقد الأمبريقية بالتأويلات:

يعد باومان واحداً من بين الذين يمتازون بغزارة الإنتاج، فخلال مسيرته الفكرية كتب ما يزيد عن خمسين كتابًا، وأكثر من مئة مقال. جاءت هذه الأعمال لتعبر عن الوضع الاجتماعي الذي كان يعيشه باومان . طرح باومان قضايا سوسيولوجية عدة منها، الأخلاق، ما بعد الحداثة، اليوتوبيا، علم الاجتماع النقدي، الحداثة السائلة، العولمة، الهوية، الخوف، الموت، التعليم والاستهلاك، التفرد، الحرية، المجتمع ...إلى آخره. فهو يصنف بأنه مؤسس (علم الاجتماع السائل) (المرشد، ٢٠٢٤، صفحة ٦٣)

اتخذ باومان منهج التأويلات الاجتماعية

او ما يسمى بالتأويلات السوسيولوجية، ليؤكد بها على ضرورة الأساليب المنهجية، فهي الأداة التي تمكننا من فهم الواقع، وهو بهذا يرفض الإمبريقية، فهو يعرفها بأنها « الاستراتيجية المستخدمة للبحث عن الحقيقة «، وفيما يخص نقده للأيديولوجيا فهو يرى انها لابد ان يدمج الخطاب العقلاني فيها كقضية حاسمة تمكننا من التفاهم (المرشد، ٢٠٢٤، الصفحات ٦٠-٦١).

يناقش باومان بأن المركبة الواضحة والوحيدة لتكوين الهوية هي الجسد. وفي فترة ما بعد الحداثة، فإن بناء الجسد يصبح - بشكل دينامي - مهما جدا في عملية تكوين الذات؛ لأن الجسد يلعب دورًا مهما في تشكيل الذات فيما بعد الحداثة، وبالتأكيد على أن الأعلى حول الاهتمامات الجسدية مثل الصحة، وبنية الجسم، والشيخوخة وعيوب البشرة. تصبح هذه الموضوعات أسبابًا للانعكاسية المتداعية (تيرنر، ٢٠١٩، صفحة ٣٥١).

في نقده عن الأخلاق في مرحلة ما بعد الحداثة، يوضح باومان ان الأخلاق في مرحلة ما بعد الحداثة أصبحت لا تتناول قضايا حقوق الإنسان والعدالة الاجتماعية والى غير ذلك من المسائل الأخلاقية، ومن ثم فنحن في حاجة إلى تفسير قضية الأخلاق في مرحلة الحداثة السائلة التي ترتبط بنمو الاستهلاك والذي ترتبط بدورها بأنماط مختلفة من أسلوب الحياة والهويات فالحداثة السائلة للأخلاق أصبحت ذو طابع استهلاكي أدت إلى احداث تغيرات في مفهوم الطبقة، فهذا المفهوم لم يعد مرتبط بمستوى الدخل وامتلاك وسائل الإنتاج كما كان عليه، بل اصبح هدف أساسي للاستهلاك الذي تدعمها العولمة، بالتالي الفقراء لن يحققوا هذا الهدف وسيعانون من استبعاد اجتماعي (السيد، ٢٠٢٠م، صفحة ٩٥).

وفيما يخص نقده لمجتمع الاستهلاك، فهو يرى ان الاستهلاك لا يؤثر على مكانة الفرد فقط، بل انه يؤدي إلى الانقسام في المجتمع، لان المجتمع مقسم إلى جماعتين (جماعة مغرية وجماعة مكبوتة) فالأولى تستطيع ان يشارك في مجتمع الاستهلاك، والأخرى الثانية فهي مهمشة تعاني من البطالة وظروف عمل غير امنه، بالتالي الفقراء مستبعدون من مجتمع الاستهلاك، وإذ ما حاولوا المشاركة في مجتمع الاستهلام فأن ذلك سيعمق من شعورهم بالفقر، ان السوسيولوجيا التي يطرحها «باومان» هي سوسيولوجيا الخيال والمشاعر والحياة والفوضى و اللامبالاة, ومن ثم يقدم «باومان» حلولا فعالة للقضاء على حالة الفوضى في مرحلة الحداثة السائلة تتمثل في احكام السيطرة على انماط السلوكيات غير المرغوبة, ودعم السلوكيات

المرغوبة والتي سهلت لها اليات العولمة بكل ما تحمله من ابعاد ثقافية واجتماعية وسياسية وتكنولوجية (السيد، ٢٠٢٠م، الصفحات ٩٣-٩٤)

يُقر باومان بسوسيولوجيا نقدية ما بعد حداثية. ووقد أمضت السوسيولوجيا جزء الرئيس من تاريخها بوصفها نقدٍا اجتماعيا وكان يُنتظر من النقد الاجتماعي ما بعد الحداثي أن يحافظ على آمال العصر الحديث التحررية ولكن من دون مرساة اليقين. وينتظر من الناقد ما بعد الحداثي أن يعترف بالأساس المتواضع والعارض - التاريخي فحسب - للمصالح والقيم التي تسوغ النقد الاجتماعي؛ على سبيل المثال، تلجأ لغة النقد الحداثي العقلانية إلى الأسس الموضوعية والقوانين الاجتماعية التي من شأنها أن تفسح المجال للغة من لغات المصالح والغايات والآمال أكثر تاريخية وتوضعا. إضافة إلى ذلك، يتخلى النقاد الاجتماعيون ما بعد الحداثيين عن الرؤية الخلاصية الخطرة في التغيير الاجتماعي، والتي ثبت أنها مغرية ومدمرة. هذا وتلاشى الإيمان بفاعل تاريخي على أهبة الاستعداد لتولي أمر إنجاز وعد الحداثة باستخدام مقاليد الدولة السياسية ...). يتصور النقاد ما بعد الحداثيين التغير الأقل دراماتيكية وطوباوية، وهم الآن أقل تعويلا على الدولة بوصفها عامل تغيير. ويتخيل باومان نقدٍا ما بعد حداثي يهدف إلى تنوير المواطنين وإلى تنبيهه إلى القوى الاجتماعية (من قبيل الدولة والسوق والنزعة الاستهلاكية التي تهدد بتقويض الحرية والديمقراطية (سيدمان، ٢٠٢١م، الصفحات ٣١٩-٣٢٠)

تاسعًا / الان تورين وتواصل سيسيولوجيا النقد الفرنسي

يعتبر آلان تورين من أهم علماء الاجتماع المعاصرين في الحقل السوسيولوجي، وهو فرنسي الأصل من مواليد ١٩٢٥، حصل على شهادة التبريز من المدرسة العليا للأساتذة ١٩٥٠، وحصل على شهادة الدكتوراه في علم الاجتماع تحت إشراف جورج فريدمان، اهتمّ تورين بتطوير مفهوم «مجتمع ما بعد الصناعي « ودرس الحركات الاجتماعية، كذلك من اهم مؤلفاته هي « سوسيولوجيا الفعل « وكتاب « من اجل علم الاجتماع « كان ناقدٍا جادٍا ومناضلٍا في الحقل السوسيولوجي من اجل التغير وإصلاح ما أفسده السياسي (تورين، ٢٠٢٠م، الصفحات ١٣-١٤).

نقد الان تورين الفلسفات القديمة، حيث يرى انه يجب ان يتم استبعاد كل سوسيولوجيا للقيم « لان المجتمع هو منظومة صلات اجتماعية ونقاشات وصراعات ومبادرات سياسية « بينما منظومة القيم ليست سوى ايدولوجيا تستند إلى الرموز والتصورات الغيبية والقوى المطلقة ، اما

نقده للماركسية فأوعز فيها ان علم الاجتماع لم يعد بالضرورة « ماركسي نصوصي ذو بعد واضح يفسر الظواهر الاجتماعية بعامل مهيمن إلا وهو العامل الاقتصادي « كما وان التفسير الطبقي والصراع الاجتماعي لم يعد العامل الحاسم في التحول، لان الصراع بات صراعاٍ من اجل إدارة تاريخانية وليس صراع تناظري او تنافسي وفيما يخص نظرته للوضعية فيرى انه تم تجاوزها منهجياٍ منذ أربعينات القرن العشرين (الغريب، ٢٠١٢م، الصفحات ٤٤٩-٤٥٠).

وفيما يخص علم الاجتماع النقدي أو اليساري، فيرى تورين ان علم الاجتماع الذي

يبتعد أكثر ما يكون عن خطاب المجتمع والأيديولوجيات، في سبيل إدراك الصلات الاجتماعية، في سبيل تحطيم وحدات الملاحظة التي تقدمها الممارسة الاجتماعية، فهو يولي أهمية لعلم الاجتماع النقدي؛ لأن هذا العلم يعطي امتيازاٍ لتحليل نسق العمل التاريخي والصلات الطبقية اللذين لا يمكن تحديدهما في إطار إقليمي، كذلك يرى الان تورين ان علم الاجتماع النقدي يهدم نفسه بنفسه إذا لم يعترف بالمسافة التي تفصل بين الصلات الطبقية والقرارات السياسية والعمل التنظيمي، إنه يصبح عندئذ عكس ذاته، كأيديولوجيا، فعلم اجتماع العمل وحده، الذي لا يمكن إلا أن يكون نقياٍ،، لكن لا يمكن الاضطلاع بدوره الرئيس إلا إذا كان نقدياٍ لمستويات التحليل الأخرى، فاصلاٍ بين ما يخضع له، وما له استقلال الذاتي، وما يُحيل دائماٍ إلى التاريخ (تورين، ٢٠٢٠م، صفحة ١٠٧).

وعليه يرى إن الواجب الأول لعلم الاجتماع، هو النظر إلى ما هو خفي، وقول المسكوت عنه، وإظهار خلل الخطاب، والمسافة التي تفصل بين الكلام والعمل كذلك، وينبغي لعمل الاجتماع أن يمارس النقد حيال ذاته. فالمثقف ليس فوق المجتمع. إنه يعبّر عن البلاغة الأستاذية والجامعية؛ وهو مبدع المعرفة. إنه يسير بين هوتين: فهو إما أن يضع نفسه، باسم الوضعية في خدمة النظام القائم، أو يسجن نفسه خلافاٍ لذلك، ضمن لعبة مرايا، خوفاٍ من أن يقع في شراك النظام الاجتماعي. إنه يعتقد بأنه حرّ، في حين أنه مسجون فقط في العالم، من دون إكراهات، ومن دون تقدم في البلاغة وفي إعادة الإنتاج (تورين، ٢٠٢٠م، صفحة ١٠٨)

عـاشرًا/ جون ركس والنقـد الراديكالي البريطاني

اتجه جون ركس نحو الاتجاه الراديكالي النقدي ليؤكد على ضرورة التزام الباحث في علم الاجتماع لكشف مظاهر الاستغلال والقهر في المجتمع الحديث، اتجه في مؤلفاته نحو نقد المجتمع مع الاحتفاظ بوجهه

نظره في نقد النظرية، ظل جون ركس ناقداٍ سوسيولوجياٍ للاتجاهات القديمة المرتبطة بالنظام العام في المجتمع، ظهرت بواكير النقد السوسيولوجي عند جون ركس في كتابه الشهير « مشكلات أساسية في النظرية الاجتماعية « وفحوى هذا الكتاب انه رفض الاتجاه الوظيفي، حيث ذهب ركس إلى ان هذا الاتجاه ينادي بقضايا باطلة لا تدعمها إلا براهين بدائية للغاية، ففي مواقف التفاعل الاجتماعي، اهتمّ بارسونز بموقف التعاون، دون ان يولي أهمية بالمواقف الأخرى، إضافة إلى ان الجانب الذي أهمله بارسونز هو الجانب المتعلق بالصراع، كذلك لم يقتصر نقد ركس على النظرية فقط، بل امتد بذلك إلى نقد النزعة الإمبريقية، فهو يرى ان النزعة الإمبريقية قد أغرقتنا في تفصيلات وصفية جزئية عندما اهتمت بمشكلات الإدارة والانحراف والحراك الاجتماعي، مع عجزها ان تقدم إسهام حقيقي في فهم البناء الاجتماعي بما يشتمل عليه من مظاهر التغير والصراع (زايد، د.ت، صفحة ٣٧٠).

اما فيما بخص النقد الاجتماعي، فكان نقده للدور الذي يقوم به عالم الاجتماع، فهو

باحث متحرر من القيم يسعى إلى تطبيق المعرفة العلمية في الشئون الإنسانية من اجل مزيد من السيطرة على العالم، وتأكيد النظام الاجتماعي العام، يرى ركس ان علم الاجتماع لا يستطيع ان يحقق هذا المطلب لان التحرر من القيمة يعني ان يقوم عالم الاجتماع بدور «الخبير « الذي يعمل تحت وصاية رجال السياسة دون الخضوع لاي ضوابط اخلاقية، لهذا يرى ركس انه لابد ان يظهر نمط جديد يتمثل بهدف إنساني في المحل الاول، بمعنى ان يتوجه العلم الاجتماعي نحو تحرير الانسان، لا تحليله والسيطرة عليه، وعلى علم الاجتماع الجديد هذا ان يكون علماٍ نقدياٍ راديكالياٍ يقدم منهج لوصف الأبنية الاجتماعية وتحليل وظائفها، ويكشف عن الأهداف الايدولوجية السياسية، فهذه الأيديولوجيات ماهي إلا أساطير تخفي الواقع .

فالباحث السوسيولوجي لابد ان يدرس قوى الثورة داخل الأبنية الاجتماعية المستقرة (والتي تنبق من الصراع الطبقي في العالم الاول)(والصراع ضد البيروقراطية في العالم الثاني) و(الصراع ضد الفقر والبؤس في العالم الثالث) (زايد، د.ت، صفحة ٣٧٤)

المبحث الثالث: الاستنتاجات

الاستنتاجات:

١. أسهم عصر التنوير في تحويل الفكر الاجتماعي من التأمل الديني والفلسفي التقليدي إلى النقد العلمي والمنهجي، مما أدى إلى إعادة تشكيل نظرة الناس إلى العالم والمجتمع.

٢. أسهم فلاسفة التنوير مثل فولتير وهيوم في نقد الفكر الاجتماعي والديني التقليدي، مما أتاح مساحة لتطور علم الاجتماع والفلسفة الاجتماعية كحقول علمية قائمة على الحقائق والملاحظات.

٣. قدم أوغست كونت نقدًا للفلسفة التقليدية وأسس لعلم الاجتماع الوضعي الذي يستخدم المنهج التجريبي لفهم المجتمع، مؤكداً على تحرير المعرفة من العقيدة الدينية.

٤. ركز ماركس على النقد المادي للتغيرات الاجتماعية والاقتصادية، حيث اعتبر أن البنية الاقتصادية هي الأساس الذي يحدد التنظيم السياسي والاجتماعي، مؤكدًا على دور الصراع الطبقي في تحقيق التغيير.

٥. قدمت مدرسة فرانكفورت نقدًا للمجتمع البرجوازي ومفهوم العقلانية العلمية، مشيرة إلى أن هذه العقلانية قد تدعم أنظمة السيطرة بدلاً من تحقيق الحرية، مما يعيد التفكير في النقد الاجتماعي كأداة لتحرر الفرد والمجتمع.

٦. أن الأفكار النقدية التي تطورت من عصر التنوير وحتى الماركسية ومدرسة فرانكفورت ما زالت تلعب دورًا هامًا في تشكيل الفكر الاجتماعي والسياسي المعاصر، مؤكدًا على ضرورة استمرار النقد كأداة لفهم وتحليل التغيرات الاجتماعية والاقتصادية.

المراجع

- Steven Buechler (.2016) .Critical Sociology2, nd .(New York :Routledge.
- إبراهيم مدكور. (١٩٧٥م). معجم العلوم الاجتماعية (الطبعة الأولى). القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- أحمد الشايب. (١٩٩٤م). أصول النقد الأدبي (الطبعة العاشرة). القاهرة: دار النهضة العربية.
- أحمد زايد. (د.ت). علم الاجتماع: النظريات الكلاسيكية والنقدية. القاهرة: منشأة المعارف.
- أحمد زكي بدوي. (١٩٨٢م). معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية (الطبعة الأولى). بيروت: مكتبة لبنان.
- آلان تورين. (٢٠٢٠م). من أجل علم الاجتماع (الطبعة الأولى). الجزائر: دار الروافد الثقافية.
- السيد الحسيني. (١٩٨٥م). نحو نظرية اجتماعية نقدية (الطبعة الاولى). بيروت: دار النهضة العربية.
- ألفن غولدنر. (٢٠٠٤م). الأزمة القادمة لعلم الاجتماع الغربي (الطبعة الاولى). (علي ليله، المترجم) القاهرة: المركز القومي للترجمة.
- أندريه لالاند. (٢٠٠١م). الموسوعة الفلسفية (الطبعة الثانية، المجلد الأول). (خليل أحمد خليل، المترجم) بيروت: منشورات عويدات.
- تشارلز رايت ميلز. (١٩٨٦). الخيال العلمي الاجتماعي (الطبعة الأولى). (عادل مختار الهواري، و عبدالباسط عبدالمعطي، المترجم) القاهرة: منشأة المعارف.
- توم بوتومور. (١٩٨١م). علم الاجتماع والنقد الاجتماعي (الطبعة الاولى). (محمد الجوهري، و

اخرون، المترجم) القاهرة: منشأة المعارف.

- توم بوتومور. (٢٠٠٤). مدرسة فرانكفورت (الطبعة الاولى). (هجرس سعد، المترجم) طرابلس: دار اويا.
- جميل صليبا. (١٩٨٢). المعجم الفلسفي (الطبعة الأولى). بيروت: دار الكتاب اللبناني.
- جوناثان تيرنر. (٢٠١٩). علم الاجتماع النظري: مقدمة موجزة لاثنتي عشر نظرية اجتماعية (الطبعة الأولى). الرياض: دار جامعة الملك سعود.
- حسن احجيج. (٢٠٢٠). مدخل الى علم الاجتماع: مناهجه وقضاياه المعاصرة. بيروت: مؤمنون بلا حدود.
- رث والاس، و إلسون وولف. (٢٠١٢). النظرية المعاصرة في علم الاجتماع: تمدد آفاق النظرية الكلاسيكية (الطبعة الأولى). عمان: دار مجدلاوي.
- زيدان عبدالباقي. (١٩٨١م). تاريخ التفكير الاجتماعي (الطبعة الأولى). القاهرة: دار الفكر العربي.
- ستيفن سيدمان. (٢٠٢١م). معرفة متنازع عليها: النظرية الاجتماعية في أيامنا (الطبعة الأولى). (مرسي الطلحاوي، المترجم) الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.
- عبدالعزيز علي الغريب. (٢٠١٢م). نظريات علم الاجتماع: تصنيفاتها واتجاهاتها وبعض نماذجها التطبيقية من النظرية الوضعية الى مابعد الحداثة (الطبعة الأولى). الرياض: دار الزهراء.
- مجموعة مؤلفين. (٢٠١٦م). دراسة العلو الاجتماعية: النقد (الطبعة الأولى، المجلد الأول). (باسكال لوميو، سيرل لوميو، المحررون، و نجيب غزاوي، المترجم) بيروت: دار الفارابي.
- محمد الحداد. (٢٠٠٥م). مواقف من أجل التنوير (الطبعة الأولى). بيروت: دار الطليعة.
- محمد بن مكرم إبن منظور. (د.ت). لسان العرب (الطبعة الأولى، مادة حرف (ن،ق،د)). القاهرة: دار المعرفة الجامعية.
- محمد عاطف غيث. (١٩٧٥م). تاريخ التفكير واتجاهات النظرية في علم الاجتماع (الطبعة الأولى). بيروت: دار النهضة العربية.
- محمد علي محمد. (١٩٨٥). تاريخ علم الاجتماع: الرواد والاتجاهات المعاصرة. الاسكندرية: المعرفة الجامعية.
- محمد نور الدين افاية. (٢٠١٤). في النقد الفلسفي المعاصر: مصادره الغربية وتجلياته العربية . بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية .
- مراد وهبه. (٢٠٠٧م). المعجم الفلسفي (الطبعة الأولى). القاهرة: دار قباء.
- مصطفى المرشد. (٢٠٢٤). الوضع الإنساني المعاصر السائل: دراسة في اطروحات سيغموند باومان (الطبعة الأولى). بغداد: دار قناديل.
- نهى احمد محمد السيد. (٢٠٢٠م). سوسيولوجيا ما بعد الحداثة: زيجمونت باومان أنموذجاً. رسالة ماجستير. الفيوم، مصر: جامعة الفيوم/ كلية الآداب/ قسم الاجتماع.
- نيقولا تيماشيف. (١٩٨٧م). نظرية علم الاجتماع: طبيعتها وتطورها (الطبعة الخامسة). (محمود عوده، و آخرون، المترجم) الاسكندرية: منشأة المعارف.
- هدير محمد الناصوري. (د.ت). الاتجاهات النقدية في علم الاجتماع لعالم الاجتماع: بيبر بورديو. مجلة كلية الاداب

Structure integration of the western critical - sociology (Social analytical Study)

Huda Aammer Ali

Asst.Prof. Dr THanaa |Mohammed Saleh

Abstract:

The current study emerges from the issue of understanding the

historical and social mechanisms through which the sociology of critique emerged as a new branch and activity within general sociology .It aims to comprehend the development of critique from the Enlightenment era as a philosophical practice to the present day ,where it has transformed into an active scientific branch within sociology .The study also seeks to understand the role of social structures in critical practice and its historical development ,highlighting its key sociological milestones .Using descriptive and analytical methodologies ,the study concludes that the Enlightenment era provided fertile ground for the enhancement of critique both philosophically and socially .Critique evolved as a requisite for social science since Auguste Comte ,Karl Marx ,and through contemporary developments in the Frankfurt School ,leading up to the propositions of Zygmunt Bauman.

Keywords :Sociology ,Critique ,Sociology of Critique